اخبرنا معمر عن ثابت البناني بضم الموحدة وعاصم الاحول بالوصف بما هو المشهور عن انس بن مالك
ان رجلا خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هذا الخياط من مواليه ذكره ميرك وفي حديث بلفظ ان غلاما خياطا فيه دلالة
على جواز تواضعه ثم قرب له اي لاجله وفي نسخة اليه الى جانبه ثريدا اي خبزا مثرودا باللحم اي مرقة
عليه دبا فكان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بالواو ياخذ الدبا وكان يحب الدبا قال ثابت
كان في نسخة فسمعت انسا يقول فما صنع لي طعام اقدر عليه بكسر الدال وما نافية اي ما طبخ لي طعام في صفته
انه يشتمل على ان يصنع فيه دبا الا صنع بصيغة المجهول فيها حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا عبد الله
بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة بفتح فسكون قالت قيل لعائشة ماذا كان يعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان بشرا من البشر اي فردا من افراده يعمل عملا امثاله يفلي بفتح فسكون فكسر
ويجوز ان يكون في التشديد ففي القاموس فلى راسه بحثه عن القمل كفلاه اي يفتش ثوبه ويحلبه ويلتقط
القمل منه وهو لا ينافي ما قال بعضهم من انه لم يكن القمل يؤذيه تعظيما وذكر ابن حجر في قوله ويحتمل ان
التفلية من وسخ ونحوه ويحلب شاته بضم اللام ويجوز كسرها ويخدم نفسه بضم الدال وكسرها فهذا تعميم بعد
تخصيص ونشر يشبه اللف في الوضوء والغسل على الاعضاء وجاء في رواية عنها ايضا كان يخيط ثوبه ويخصف
نعله وفي رواية احمد ويرقع دلوه ثم ان رجع قولها وهو كان بشرا من البشر تمهيد لما بعده ذكرها انها
لما رات في اعتقاد الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يليق بمنصبه ان يفعل ما يفعل غيره من عامة الناس وجعلوه كالملوك
فانهم يترفعون من الافعال الدنية تكبرا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان خلق في خلق الله وواحد من اولاد ادم شرفه الله تعالى بالنبوة واكرمه
بالرسالة وكان يعيش مع الخلق بالخلق ومع الحق بالصدق فيفعل مثل ما فعلوا ويعينهم في افعالهم
تواضعا وارشادا لهم الى التواضع وترك الترفع وتبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما قال تعالى قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد

باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

في النهاية الخلق بضم ويسكن السجية والطبيعة والمروة والدين وحقيقته انه بصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها
ومعانيها ولها اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما

مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث في مدح حسن الخلق
في غير موضع انتهى ومن العجيب في حسن الخلق تحصيل الفضائل وترك الرذائل وسئلت عائشة رضي الله عنها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى برضاه وتفصيله انه عليه السلام
كان يتصف بكل صفة حميدة مذكورة فيه ويجتنب عن كل خصلة ذميمة مسطورة كما في الايات التي
في وصف القران الابرار الكاسبين والصابرين والشاكرين حلالهم بما جاء القران بفضله وعلى لب ما يشتمل منها
منافق ويعني نسبكم لا ثيابا بانه ليس هنا السلام ثم يحتاج الى تحقيق العلم بمعاني القران والتوفيق للعمل
بما فيه في جانب الرحمن ثم الاخلاص بحسب المخالفة بالوقوف عند الامر وحاصله ان كمال حسن
الخلق منبع الخلق على وسعة القلب وشرح الصدر وقد ورد ان قلبه صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع عليه
ولذا لم يبق اثر من الاذى في قلبه وانه كان منزها عن الله والدنيا واختلف هل حسن الخلق غريزية
طبيعية او مكتسبة اختيارية فيستدل بالاول بخبر البخاري ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم وقيل
بعضه مكتسب لما صح في خبر الاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كانا
في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما قال ابن حجر فترديده السؤال عليه وتقريره
يشعر بان منه ما هو جبلي ومنه ما هو مكتسب وهذا هو الحق وفي شرح مسلم قال القرطبي هو جبلة في نوع الانسان
وهم متفاوتون فيه فمن غلب عليه حسنه فهو محمود والا امر بالمجاهدة فيه حتى يصير حسنا وبالرياضة حتى يزيد حسنه
قلت الاظهر ان الاخلاق كلها باعتبار اصلها جبلية قابلة للزيادة والنقصان في الكمية والكيفية بالرياضات
الناشئة من الامور العلمية والعملية كما يدل عليه العبادات الشاقة والاشارات الصوفية فمنها حديث انما
بعثت لاتمم صالح الاخلاق رواه البخاري في تاريخه والحاكم والبيهقي واحمد عن ابي هريرة وفي رواية
البزار بلفظ مكارم الاخلاق ومنها ما في مسلم عن علي كرم الله وجهه في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ومنها ما صح من قوله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فالمراد زيادة
تحسين الخلق على ما هو الظاهر مع طلب ثبوت رب زدني علما ومنها حديث حسن الخلق نصف الدين رواه الديلمي عن
انس ومنها ان من احبكم الي احسنكم اخلاقا رواه البخاري عن ابن عمر وهذا ولما توجه العارفين ان الكمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)